17 ème Année No. 810

Lundi — 10 — 1 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨١٠ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٨ — ١٠ يناير سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

الفقيـــد الشهيد !

من الخطوب ما يدهم المرء فيصيبه بجمود في الحس وخمود في الذهن فلا يشعر ولا يفكر . ومن الأهوال ما يفجأ الآمن فيرميه بالدهش والتلدد فلا يقدم ولا يؤخر . وتلك كانت حالي حين أقبل عليَّ صديق يقول وهو يقلب كفيه ، ولا يملك مساربه عينيه : قُتل النقراشي الساعة رصاص أخ مسلم ! ! فبرق بصري لما قال ، وأقت شاخصاً لا أطرف ، ذاهلاً لا أعي ! وتسامع الناس بالخبر الشئوم ، فاعتُقلت ألسن ، واختُلست أعين ، ولهفت قلوب ؛ وظل أكثر السامعين بين مصدق ومكذب ، حتى أسند الخبر إلى مدير الدقهلية ، فاستيقنوا جميعاً وقوع الكارثة التي طالما تمنطها الإنجليز لمصر ، وابتناها اليهود للعرب . وتجمع أهل المنصورة زمراً في المقاهي والطرق والحوانيت يطيلون في الثناء على الصريع العظيم ، ويستعينون بالمزاء على الخطب الجسيم ، ويحاولون أن يسألوا هذا الجرم الفظيع فلا يجدون باعثاً عليه لا من واقع الأمر ، ولا من عمل الرجل ، ولا من مصلحة الوطن ، ولا من سياسة الدين !

وثاب إليَّ وعي بعد ذهول المفاجأة فشعرت بصدري ينضرم ، وبصيري يرفض ، وبدمي ينهل ، وبخاطري يتمثل النقراشي الصديق وهو يزورني معزياً في وفاة والدي ؛ ويتمثل النقراشي المجاهد وأنا أزوره مستضيئاً برأيه في مشكلات بلدي ؛ ويتمثل النقراشي الوزير وهو يتغلب عقله على هواه ، ويؤثر رضا الله على رضاه ، ويضحي بالصداقة في سبيل العدل ، وبالحزبية في سبيل الوطن ؛ ويتمثل النقراشي الرئيس وهو ينهج في سياسته نهج الصدّيق ، ويسمت في حكمه سمت الفاروق ، فيحدد مطالبنا للبهمة ، ويشدد مزائمنا الموهنة ، ويبشر فضائلنا المطوية ، وينعش آمالنا الذاوية ، ويحرر أعناقنا المغلولة ، ويطلق أيادينا المقيدة ، ويرفع رءوسنا للطامحة ؛ ثم يقف في مجلس الأمن على ملأ من الأمم ومسمع من العالم ، يقرّع انجلترا بالحق فتنهزم ، ويلوي عنقها بالحجة فتكابر ؛ ثم يسيّر جيشنا الأصيل الحر إلى إنقاذ فلسطين وينفخ فيه من روح ابراهيم فيصنع المعجزة ويُدني المستحيل على قلة عدده ونقص عُدده !

نعم ، تمثل خاطري النقراشي في هذه الأحوال وفي هذه الأعمال ، ثم تمثل في الوقت نفسه هذا الإنسان الكامل الشريف العفيف ، المؤمن المخلص ، الشجاع الحازم ، صريعاً بالنار كامن أرداه الشُرّط ، ملطخاً بالدم كضحايا رماه الجنود ! فأسائل نفسي كما يسائل كل مصري نفسه : لما ذا قتل محمود فهمي النقراشي ؟ لأنه اشترى دنياه بدينه ، أم لأنه سالأ عدوه على وطنه ، أم لأنه اتبع هواه في حكمه ؟ أم لأنه ضن بجهده ونفسه على خدمة أمته ؟ أم لأنه استغل للسلطان فاقتنى العقار والعقار على حساب ذمته ؟ !

لا تستطيع النفس العاقلة أن تجيب صاحبها عن هذه الأسئلة إلا بالنفي ، لا فرق في ذلك بين حزب وحزب ، ولا بين جنس وجنس ، ولا بين عدو وصديق . فلا يبقى إلا أن نرجع إلى تاريخ الشهداء الذاهي فنسأل القتل المأفون ، والجهل المفتون ، والدين المزيف ،